مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠ (٢) ١- ١٦

دور الشيعة في الحضارة الإسلامية في النصف الأوّل من القرن الثالث

صادق آئينه‌وند،[١] حسين نعيم آبادي[٢]

تاريخ الوصول:١٤٣٣/٢/٢٤ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٧/٢٥

تسعى هذه المقالة إلى إثبات دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي من خلال تجميع الشواهد والآثار على ذلك. والسؤال الأساسي فيها هو: هل يمكن البحث عن تأثير جدي للشيعة في تأسيس الحضارة الاسلامية، أو تنمية بعض فروعها على الأقل. والأسلوب المتبع فيها هو الأسلوب «المكتبي» أو «الوثائقي». و قد نظمت بحوثها وفق ثلاثةٍ من عناصر الحضارة الأربعة التي ذكرها ويل ديورانت، وهي: التوقع و الاحتياط في الموارد الاقتصادية، والنُّظُم السياسية، ومتابعة العلوم والفنون، ولم تعتن بالتقاليد الخلقية والسلوكية. وعلى هذا الأساس فحينما يتم الاستناد إلى بعض المراكز الواقعة تحت حكم الإسلام فإنما يكون ذلك للاستعانة بها كشواهد نموذجية في هذا المجال. والنتيجة هي: أنّه على الرغم من عدم توفر شاهد قوي يؤكد الإمكانيات الحضارية لهذه الجماعة في هذه الفترة، لكن بملاحظة الرقي العلمي الكبير الذي حققه الشيعة يمكننا أن نلمس بوضوح دورهم في مجال نشر العلوم المتداولة آنذاك وخاصة علم الكلام.

الكلمات الرئيسة: الحضارة الإسلامية، الشيعة، القرن الثالث الهجري، العلوم والفنون.

١. أستاذ في قسم التاريخ بجامعة تربيت مدرس. Aeneh_sa@modarres.ac.ir

٢. طالب دكتوراه في قسم معرفة الشيعة، بجامعة الأديان والمذاهب، قم. hnaeimabadi79@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

١. مقدمة

قلّما يُشكك أحدٌ اليوم في الدور المحوري الذي أدّاه الشيعة في تكوين الحضارة والثقافة الإسلامية في عصرها الوسيط، بدءاً من القرن الرابع الهجري فصاعداً، بيد أنّه لم يحظ الدور الشيعي في تلك الفترة بالاهتمام؛ إذ لم تستلم أيّ سلالة حاكمة ذات صبغة عقائدية شيعية مقاليدَ الحكم في العالم الإسلامي قبل هذه الفترة وإن كان هذا الادعاء لا يخلو من تسامح، هذا مضافاً إلى أنّ عصر التنوير الإسلامي انطلق واكتمل على يد المأمون وبمحورية المعتزلة. ومن خلال بيان هذه المسألة ستتجلى بنحو أكبر ضرورة البحوث التي احتوتها هذه المقالة.

وعلى أيّ حال فبالرغم من أنّ البحوث التي دوّنها الباحثون المتقدمون تناولت الشيعة على أنهم أقليّة هامشية ذات طبيعة انفصالية، لكن البحوث الحديثة فتحت آفاقاً جديدة أمام الباحثين في مجال تاريخ التشيع. وبغض النظر عن الغموض الذي اكتنف دور الشيعة في الشأن الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي في تلك الفترة، لكن الأمر المسلّم هو أنه رغم سيطرة المعتزلة المطلقة على الساحة العلمية في تلك الفترة مما أدى إلى تجاهل مكانة الشيعة الهامة في مختلف مناطق الحكم الإسلامي، إلاّ أنّ الشيعة بقيادة أئمتهم حققوا تقدماً علمياً شاملاً في مناطق هامة كبغداد، والكوفة، وخراسان، وما وراء النهر، واستطاعوا في بعض الأحيان أن يؤسسوا مدارس علمية كبرى.

٢. التعريفات

٢-١. الحضارة

تعددت تعريفات الحضارة، وتنوعت تبعاً لاختلاف الأبعاد الحضارية (مجموعة مؤلفين،١٣٨٦هـ.ش، ٢٧). بغض النظر عن هذه الاختلافات فمن الأفضل أن نرتضي التعريف الذي قدمه ويل ديورانت، حيث عرّف الحضارة بأنّها: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. وتتلخص عناصر الحضارة وفق هذه الرؤية بما يلي: الموارد الاقتصادية، والنُّظُم السياسية، ومتابعة العلوم والفنون، والتقاليد الخُلُقية والسلوكية (حلبي،٤. نقلا عن قصة الحضارة). و أمّا الحضارة الإسلامية فهي عبارة عن المنجزات المادية والمعنوية الحضارية للمسلمين الناشئة في أحضان البيئة الإسلامية المستلهمة من تعاليم الإسلام. ومع هذا فإنّ استعمال هذا التعبير يشير إلى حقيقة تاريخية تؤكد أنه لا يمكن البناء على وجود حضارة شيعية مستقلة وخاصة في تلك الفترة الزمنية؛ وسببُ ذلك يعود إلى أنّ دور الشيعة في خلق الحضارة الإسلامية إنّما كان في دوائر المشاركة، والفوارقُ الطفيفة بين نشاطاتهم ونشاطات غير الشيعة في مجال الحضارة لا تبلغ حداً يمكن به فصل الشيعة عن العالم الإسلامي في مجال تأسيس الحضارة. إنّ هذه المقالة تتعرض لبيان دور الشيعة و تاثيرهم في عناصر الحضارة وفق أهمية كل واحد منها.

٣. متابعة العلوم و الفنون

٣-١. العلوم

شهد هذا العصر بدايات حركة المسلمين نحو قمة التقدم العلمي. فقد تكلم علي أكبر ولايتي حول بعض جوانب الحضارة الإسلامية أو الشخصيات الشيعية،إلاّ أنّ كلامه ليس دقيقاً، حيث يرى أنّ الميادين الثقافية والحضارية لم تخلُ من الشخصيات الشيعية منذ بداية بزوغ فجر الحضارة الإسلامية (في القرن الثاني الهجري) إلى يومنا هذا، وأنّ تاريخ العقلانية والحضارة الشيعية قديم قِدَمَ الإسلام نفسه (ولايتي، ١٣٨٩هـ.ش،٢). ومثال ذلك: أنّه ذكر أسماء بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين عاشوا في ذلك

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

العصر (القرن الثالث) وقد عرّفهم بشكل مختصر مقارنة بما هو مرقوم في كتب التراجم والرجال.[١] ولكنــه في مجـــال الفلسفة والكلام لم يُشر سوى إلى الفضل بن شاذان (م.ن، ٩٣٤) وهو من تلامذة مدرسة هشام بن الحكم ويـــونس (الكشي، ٥٣٩) وذكر شخصين من آل نوبخت أيضاً، إلا أنّه غفل عن ذكر المتكلمين الكبار في هذه الفتـــرة (م.ن، ٩٣٦ و٩٤٠). و على كل حال فإنّ الاستقصاء الـــدقيق للعلماء الشيعة في تلك الفترة بحاجة إلى بحث أدق.

إنّ بداية الانطلاقة العلمية الشيعية في هذه الفترة: مثّلت نهضة الترجمة التي بدأها المأمون انطلاقةً هامةً في هذا المجال؛ إذ مهدت هذه الخطوة الأرضية لأن يحتضن العالمُ الإسلامي الكبير مختلفَ المجالات العلمية على امتداده المحاذي للعـــالم المتمدن من الشرق إلى الغرب. وقد كانت رغبةُ المـــأمون الشديدة في العلم لها دورٌ هامٌّ في هذا التقدم العلمي الكبير. ويقال: إنه كان يمنح المترجم بوزن الكتاب الذي يترجمـــه ذهباً. وكانت له رغبة كبيرة كأسلافه في إقامة المنـــاظرات العلمية بين العلماء (النجاشي، ١٤٠٧هــــــ.ق، ٢٠٢). وعليه فليس بعيداً عن الحقيقة أن يقال: إنّ المـــأمون أدّي دوراً أساسياً في التقدم الذي شهده مختلفُ العلوم في هـــذا العصر.

ولا يمكن بسهولة إنكار دور الشيعة في التقدم العلمي في هذا العصر. ويتضح هذا الأمر بنحو خـــاص في الكتـــب المحققة حديثاً. وكما تقدم فإنّ السيد حسن الصدر سعى في كتابه إلى إثبات أنّ الشيعة هم المؤسسون الأوائل لكثير من العلوم (الصدر،(د.ت)، جميع صفحات الكتاب).[٢] وكذلك بذل الحسيني الجلالي جهده لتجميع تراث الـــشيعة عـــبر القرون المتمادية، ويعتبر عمله هذا مصدراً جيداً في هـــذا المجال. ولقد عنون قسماً من كتابه بعنوان كليّ هو القـــرن الثالث، وبحث فيه بنحو مفصل مؤلفات علماء الـــشيعة في هذا القرن (الجلالي، ١٤٢٢هــــ.ق،١/٢٠٧-٣١٧). ومن خلال مراجعة كتاب «الذريعة» لآغا بزرك الطهراني يتضح وجود الكثير من المؤلفين الشيعة الأوائل في مختلف العلوم[٣]. نعم، فالعثور على أسماء المؤلفين الشيعة في هذا العصر بحاجة إلى بحث مستقل، ويمكن إنجازه من خلال مراجعة الكتب والتراجم الرجالية القديمة: من قبيل الكشي، والنجاشـــي، وفهرست الطوسي وابن النديم، والمصادر الأخرى، نظير ما قام به السيد حسين مدرسي في بحثه حول تراث الـــشيعة المكتوب في الفترة المتقدمة على هذا العـــصر (مدرســـي، ١٣٨٦هــــ.ش، كل الكتاب).

وهناك شخصيات شيعية بارزة و منفردة يمكن جعلها في ضمن من كان لهم دور مؤثر في بناء الحضارة الإســـلامية، وذلك من قبيل العالم الشهير جـــابر بـــن حيـــان الأزدي الطرطوسي الصوفي (الخوئي، ١٤١٣هــــــ.ق،٣٢٨/٤) ويبدو أنه كان على قيد الحياة في عصر المأمون في بدايـــة القرن الثالث. لكن لأسباب مجهولة لم تتطـــرق المـــصادر الرجالية القديمة لذكره[٤]. ولقد حضر حلقة درس الإمـــام الصادق عليه السلام، ويعتبر مؤســـساً لعلـــم الكيميـــاء الإسلامي (راجع: نصر، ١٣٥٩هــــ.ش، ٣٨).

ومن المدارس الكلامية والفلسفية:

٣-١-١. مدرسة بغداد

تعتبر المدارس الكلامية من العناصر المؤثرة بشدة في تطوير المجتمع علمياً في كلا المستويين النظري أو العملي. ولقـــد كانت مدرسةُ بغداد الكلامية الكبرى في هذا العصر بدايةً لمرحلة استمرت مئة عام، وهي التي عُرفت بفترة العبور من مدرسة التنظير في الكوفة إلى عصر بغداد الثاني، أي عصر الشيخ المفيد (انظر: علـــى المـــدن، ١٤٣١هــــــ.ق، ص ١٤١)[٥]. وانضوى تحت هذا التيـــار العلمـــي الكلامـــي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

شخصيات كلامية بارزة من قبيل: يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن عيسى بن عبيد وأتباع هذه المدرسة من رواة الحديث من قبيل أبي هاشم الجعفري[٦] في بغداد.[٧] و هؤلاء قد أنبروا في هذا العصر إلى تربية التلامذة في مجال علم الكلام والفقه. ويمكن أن نذكر كنموذج للتيار الكلامي لأبي هاشم عدداً من أتباعه؛ اذ ضمّ هذا التيارُ شخصياتٍ بارزةً من أصحاب الأئمة من قبيل: سهل بن زياد، ومحمد بن حسان، وإسحاق بن محمد، وأحمد بن عيسي الأشعري، ومحمد بن الوليد القمي، وإبراهيم بن هاشم القمي (كوفي الأصل)، وأحمد بن إسحاق القمي [٨]، ومحمد بن خالد البرقي (مثلا أنظر: البرقي، ١٣٧٠هـ.ش، ج٢ ص٣٢٨)، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي (النعماني، ١٣٩٧هـ.ق،٥٨) ، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي (الصدوق، ١٣٩٨هـ.ق، ص٦٩) ومحمد بن عيسي بن عبيد (الكليني، ١٣٨٨هـ.ق،١٢٣/١) ، ومحمد بن أحمد العلوي (م.ن، ٣٢٨، رواية في باب الغيبة) ، ويحيي العلوي (الصدوق، ١٣٧٨هـ.ق،٢٢٨/٢). إنّ البحث في التراث العلمي لكلّ واحد من هؤلاء العلماء يكشف عن كيفية ومقدار تأثيرهم في هذا العصر.

٣-١-٢. مدرسة قم

يمكن أن ندّعي بقوة أنّ مدرسة قم شهدت أقوى نشاط علمي منهجي في هذا العصر. فهذه المدرسة التي بدأت حركتها العلمية بالاتجاه النقلي بعد الهجرة السياسية للأشعريين من الكوفة،[٩] قد أصبحت في تلك الفترة ممثلةً لجانب من المجتمع الكلامي في الكوفة الذي كان يطغى عليه الاتجاه الحديثي. ودليلنا الرئيسي على هذا الادعاء هو انتقال التراث الكوفي العلمي إلى قم بعد وفات الإمام الرضا (ع) – انتهاء مدرسة الكوفة – وبعدها إلى بغداد. فإبراهيم بن هاشم كنموذج هو الذي عُرِف بأنّه: «*أول من نشر حديث الكوفيين بقم*» (النجاشي، ١٤٠٧هـ.ق، ١٦) كان من الشخصيات التي وجدت بكثرة في طرق مشايخ النجاشي والشيخ الطوسي[١٠]. وخلال مراجعة هذه الطرق، والطرق الأخرى في فهرستي النجاشي و الشيخ الطوسي، يظهر بوضوح أنّ أصحاب الأئمة _ عليهم السلام _ من القميين وخصوصاً في هذه الفترة، اشتغلوا في نقل التراث المكتوب الشيعي في مختلف الموضوعات العلمية و الفقهية والكلامية، وقد استمرت المدرسة الكلامية في قم نشيطة إلى زمان وفات الشيخ الصدوق (٣٨١هـ.ق) في أواخر القرن الرابع.

٣-١-٣. مدرسة الكوفة

انتقلت مدرسة الكوفة إلى بغداد في أوائل القرن الثالث عن طريق خلفاء زرارة[١١]، وهشام بن الحكم[١٢]، وهشام بن سالم[١٣]، ومؤمن الطاق[١٤] وأضرابهم من كبار المتكلمين، لكن هذا الانتقال لم يستحضر معه بعدُ جميع عناصر مدرسة الكوفة؛ ولهذا السبب ينبغي دراسة هذه المدرسة في هذه الفترة مع مدرسة بغداد الكلامية، وأمّا التاريخ العلمي لمدرسة الكوفة الذي يُعبَّر عنه بـ«*بدايات*» *علم الكلام* الشيعي (فان اس، ٢٠٠٨، ٤٥٠) فيجب دراسة هذا التيار العلمي في مدرسة الكوفة باعتباره تياراً مستقلاً.

شوهدت في هذه المدرسة الكلامية وفي الفترة السابقة لانطلاقة حركة الترجمة، آراؤ قدِّمت تحت عنوان دقيق الكلام، وعلى الرغم من أنها لم تكن ذات صلة مباشرة بعلم الكلام، عرفت بأنها من مبادئ ومقدمات البحوث الكلامية؛ وهي تلك البحوث التي تطرقت لكثير من الجوانب في العلوم الطبيعية والتجريبية. ويمكن استخراج هذه المطالب من الآثار اللاحقة (للمتكلمين فيما بعد عصر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

حركة الترجمة). ولقد كان النوبختي من الذين اهتموا بهذا الأمر بشدة، ومن الممكن تتبع آراءه فيما بقي من كتاب الآراء والديانات، وربما انعكست في كتاب *"المعتمد"* للملاحمي الخوارزمي. ونشير هنا إلى بعض هذه الآراء التي جاءت لتتصدى لنظريات أرسطو أو غيره من الفلاسفة في مسائل النجوم والأفلاك والتي تنتهي إلى البحوث في مجال التوحيد[١٥]، من قبيل رأي أرسطو في عدم فساد الأفلاك (الملاحمي الخوارزمي، ١٣٩٠هـ.ش، ٦٤٨)، وكذلك كثير من النظريات الأخرى التي تعرض لنقدها النوبختي (م.ن، استمرار البحث). ونموذج الاختلاف الآخر الذي أبرز النوبختي اهتمامه به تحت عنوان لطيف الكلام، هو اختلاف الناس (سواء الفلاسفة منهم أو المسلمين) في مسألة سكون الأرض أو حركتها وكيفية ذلك (م.ن، ص٦٤٩). وفي هذا النزاع وقف أكثر الفلاسفة مقابل المسلمين، ومنهم النظّام، وآمنوا بسكون الأرض. وقد كانت مسألة سكون الأرض وكيفيته موضع بحث ونقاش بين الفلاسفة والمتكلمين حيث استمر فترة من الزمن بعد ذلك. فقد تطرق مثلا أبو رشيد النيسابوري في كتابه إلى الاختلاف بين معتزلة البصرة وبغداد بهذا الموضوع، وأبدى اهتمامه أيضاً بهذا البحث والاستدلال عليه (النيسابوري، ١٩٧٩م، ١٩٥). وبذلك تتضح إلى حد ما الأرضية التي انطلق منها المتكلمون الإماميون وفي مقدمتهم هشام بن الحكم في نقد الفلاسفة، أو أرسطو خاصة؛ ويبدو أن هشاماً حينما ينتقد رأي أرسطو في مسألة كون الله فعلية محضة (Van Ess, josrf, 1991, 358-359)[١٦]، وكذلك في تدوين «*كتاب الرد على أرسطاطاليس في التوحيد*»(النجاشي، ١٤٠٧ هـ.ق، ٤٣٣) كان متناغماً مع هذه البحوث أيضاً. وعليه يمكن العثور ـــ من خلال التأمل قليلاً ـــ على قرائن أكثر تدل على اهتمام العلماء والمتكلمين الشيعة بالبحوث التجربية أيضاً.[١٧]

٣-١-٤. مدرسة نيسابور

الفضلُ بن شاذان النيسابوري من أصحاب الإمام العاشر (الطوسي، الرجال، ٣٩٠) والحادي عشر (م.ن،٤٠١) عليهما السلام، ويعتبر حلقة الوصل مع التيار الكلامي ليونس بن عبد الرحمن[١٨] وقد بحث المسائل الكلامية في نيسابور وتعلم علي يديه العديد من التلاميذ. وينقل النجاشي عن الكنجي أنه ألّف ١٨٠ كتاباً (النجاشي، ١٤٠٧هـ.ق، ٣٠٦-٣٠٧) ويمكن من خلال استعراضها استكشاف الأوضاع والظروف العلمية في نيسابور في تلك الفترة. ونشير هنا إلى جملة منها: كتاب النقض على الإسكافي في تقوية الجسم، وهو في الطب بحسب الظاهر. كتاب العروس وهو كتاب العين، وعن النجاشي أنّه كتاب لغوي. كتاب مسائل في العلم، كتاب الأعراض و الجواهر، وهو كتاب فلسفي. كتاب العلل، وربما يكون كتاباً فقهياً في مجال علل الشرائع. كتاب الوعيد، كتاب الرد على أهل التعطيل، كتاب الاستطاعة، كتاب الإيمان، كتاب الرد على الثنوية، كتاب إثبات الرجعة، كتاب الرجعة (حديث)، كتاب الرد على الغالية المحمدية، كتاب تبيان أصل الضلالة، كتاب الرد على محمد بن كرام، كتاب التوحيد في كتاب الله، كتاب الرد على أحمد بن الحسين، كتاب الرد على الأصم، كتاب في الوعد و الوعيد، آخر كتاب الرد على البيان (اليمان ظ) بن رئاب، كتاب الأربع مسائل في الإمامة، كتاب الرد على المنانية، كتاب الرد على المرجئة، كتاب الرد على القرامطة، كتاب الرد على البائسة، كتاب اللطيف، كتاب القائم عليه السلام، كتاب الملاحم، كتاب حذو النعل بالنعل، كتاب الإمامة (كبير)، كتاب فضل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب معرفة الهدى و الضلالة، كتاب التعري و الحاصل، كتاب الخصال في الإمامة، كتاب المعيار

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

والموازنة، كتاب الرد على الحشوية، كتاب النجاح في عمل شهر رمضان، كتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل، كتاب النسبة بين الجبرية و الثنوية.

يبدو أن أكثر العناوين المذكورة سابقاً هي في علم الكلام. وكذلك يلاحظ ضمن مؤلفاته كتباً تحمل عناوين فقهية وكتاباً بعنوان كتاب الرد على الفلاسفة (م.ن).

٣-١- ٥. ما وراء النهر

إنّ أهم الطرق لتتبع علماء الشيعة في ماوراء النهر هو البحث في مصادر التراث المكتوب. ومن هؤلاء محمد بن مسعود العياشي (م٣٢٠) وهو من أهالي سمرقند (الطوسي، الفهرست، ٣٩٧) وكان في أول أمره عاميّاً ثم تشيع. وله أكثر من مئتي مؤلف. وبملاحظة تاريخ وفاته ربما يكون مشايخه من ضمن علماء النصف الأول من القرن الثالث[١٩]. وأما جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي فقد ذكره النجاشي في رجاله، وذكر أنّ العياشي روى عنه. فيبدو أنّ العياشي كان ساكناً في ما وراء النهر وأنّه عاش في القرن الثالث. وبملاحظة أنّ طريق النجاشي إلى العياشي يمر عبر الكشي، نكتشف أنّ ما وراء النهر برغم بعدها عن مركز الخلافة كانت تتمتع بقوة علمية كبيرة[٢٠]. ومن مشايخ العياشي أيضاً كل من جعفر بن معروف أبو الفضل السمرقندي (ابن الغضائري، ٤٧/١) وجعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي (الحلي، الخلاصة، ٣٢). ومن خلال ما تقدم يمكن اعتبار المدرسة العلمية الشيعية في سمرقند مركزاً نشطاً ساهم في نمو وتطور الحضارة الإسلامية.

٣-٢. الفنون

يعتقد البعض عدم إمكانية تتبع آثار الفنون الجميلة، من قبيل الرسم بمعناه الدقيق في هذا العصر، بل لا يمكن تتبع ذلك بين المسلمين قاطبة (حلبي، علي أصغر، (د.ت)، ٢٨٧). ففي مجال الفن يبدو أنّ ولايتي لم يعثر إلا على شواهد من الخط لدى الإيرانيين والشيعة في القرون الأولى (ولايتي، ١٣٨٩هـ.ش، ٩٣٦). وأما الشعر والموسيقى فهما من الفنون التي لا نتائج محسوسة أو مرئية فيها بل هي من قبيل الخيال وقد كانا شائعين في هذا العصر (حلبي، (د.ت)، ٢٨٦). لكن الموسيقى لم تحظ بالقبول في الأوساط الشيعية، وفي هذا المجال لا يمكن الإشارة سوى إلى شعراء الشيعة في تلك الفترات، وقد نالت بعض أشعارهم تأييد أئمة الشيعة أيضاً. والمعروف أن حماداً وداود بن القاسم الجعفري هما شاعرا الإمام الجواد عليه السلام (الأمين ، ١٤٠٦ق ، ٣٣/٢). ويعتبر الشعر الذي أنشده أحد شعراء الشيعة في مدح الإمام الجواد من روائع الفن الأدبي في ذلك العصر. وبعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام أنشد الشاعر عبد الله الخريبي (كان حياً في ٢٠٣هـ.ق) شعراً في مدح الإمام التاسع عليه السلام (م.ن، ٣٦/٢). ويمكن أن نذكر من شعراء الإمام العاشر عليه السلام كُلّاً من العوفي والديلمي ومحمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري (م.ن، ٣٧/٢). وعلى كل حال فإن الاستقصاء الدقيق شعراء الشيعة العرب في تلك الفترة بحاجة إلى بحث مستقل.

٣-٢-١. النظام السياسي

لا تتوفر معلومات كثيرة عن دور الشيعة في النظام السياسي في هذا القرن. ولم يهتم سوى جاسم حسين وتبعه محمد رضا جباري ببعض الخلفيات السياسية للأصحاب الشيعة في هذه الفترة. فقد تحدث جاسم حسين في أحد فصول كتابه القيم عن دور الأئمة في النشاطات السريّة وما تبع ذلك من نشاطات الشيعة الإمامية في مختلف فترات ما قبل

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

عصر الغيبة (جاسم حسين، ١٣٧٦هـــ.ش، ٦٢-٨٩). وعلى أيّ حال فما يمكن الإشارة إليه من دور الشيعة في النظام السياسي هو بعض مشاركاتهم في حكومة بني العباس وكذلك في ديوان النقابة الذي أسسه العباسيون فقط.

٣-٢-٢. مشاركة الشيعة في الحكومة

برغم أنّ الأصل الأولي في الفكر الشيعي هو عدم الدخول في أنظمة الحكم الجائرة، ولكن ربما اقتضت الضرورات دخول الشيعة في الحكم في عصر الأئمة الماضين مع رعاية الحد الأدنى من هذه الممارسة[٢١] وتم ذلك باختيار عدد من خواص الشيعة، وحدث هذا الأمر أيضا في عصر الإمام الجواد(ع)[٢٢]. وهنا يمكن الإشارة إلى بعض المناصب الهامة التي تقلدتها شخصيات شيعيه في بعض المجالات، مثل منصب الوزارة الذي شغله محمد بن إسماعيل بن بزيع وأحمد بن حمزة (النجاشي، ١٤٠٧هـــ.ق، ٣٣٠). ومنصب القضاء كذلك حيث تصدى له نوح بن دراج قاضي بغداد والكوفة (م.ن، ١٠٢)، وأحياناً قبل الشيعة بعض المناصب بسبب الضائقة المالية (الكشي، ٢٥١). وقد صار بعض الشيعة ولاةً لبعض الولايات الإسلامية. والظاهر أنّه لم يوجد في هذا العصر[٢٣] والٍ غير الحسين بن عبد الله النيسابوري في بست وسجستان (سيستان) (الكليني ، ١٣٨٨هـ.ق، ١١١/٥، ح ٦). وأما ديوان النقابة[٢٤] فهو من المؤسسات الحكومية التي تأسست في العصر العباسي وتقع مسؤولية رئاسته على شخص من أهل البيت النبوي ويتكفل هذا الديوان حلّ المسائل المتعلقة بهم. ومن مسؤولياته التدقيق في أنساب العلويين تحت إشراف الدولة، والنظر في جناياتهم، والتصدي لمدعي الانتساب إلى العلويين كذبا والنظر في أوضاعهم عامة.

إنّ نهي الأئمة عن المشاركة في العمل السياسي يشمل النقابة بالطبع. لذا فإنّ العلويين في هذه المؤسسة كانوا يدخلون بشرط أن يبذلوا جهدهم للحفاظ على الدماء وعدم إراقتها دون وجه حق. ومن جملة من تصدوا لمسؤولية ديوان النقابة أبو مقاتل الديلمي وعيسى النقيب (خالقي، ١٣٨٧هـــ.ش، ١٣٨ و١٣٩).

٣-٢-٣. الموارد الاقتصادية في الحضارة الإسلامية في هذا العصر:

إنّ للموارد الاقتصادية ارتباطاً مباشراً بمسائل عدّة، من قبيل: الضرائب والخراج، والمقاسمة، والغنائم، والخمس. وأهم مصدر يرجع إليه في البحث حول هذا الموضوع هو الكتب المؤلّفة في ذلك العصر لبحث الخراج والضرائب. وذلك من قبيل: كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف (د ١٨٢) وقد ألفه بطلب من هارون الرشيد (القاضي أبو يوسف، ١٩٧٩م). وبحث في كتابه هذا كل ما له صلة بالغنائم والخراج في مختلف المناطق وذكر أحكام مختلف الأجناس في باب الخراج. والكتاب الآخر هو كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي في الموضوع ذاته (القرشي، ١٨٣١م). وكتاب الأموال لحميد بن زنجويه (م٢٥٠) يلاحظ أنّ هذا المؤلف عاش في تلك الفترة فهو مصدر يعتمد عليه بنحو أكبر(حميد بن زنجويه، ١٤٠٦هـــ.ق). ويتناول فيه بشكل تفصيلي الروايات المتعلقة بسهم النبي صلّى الله عليه و آله وذي القربي من الخمس (م.ن، ٧١٧/٢-٧٣٧).

في النصف الأول من القرن ا الثالث لهجري بدأ العصر الذهبي لازدهار الحضارة الإسلامية في الجانب الاقتصادي؛ إذ بلغت فيه الفتوحات أوجها وأعطت الجهود التي بذلها الحكامُ الأمويون والعباسيون في القرنين الماضيين أكلها، فاتسعت رقعة الدولة الإسلامية لتشمل مناطق جديدة.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

والخراج الكبير الذي كان يجبى من مختلف مناطق الدولة الإسلامية وينقل إلى مركز الخلافة يعتبر شاهداً على هذا الادعاء. وقد توصل جورجي زيدان في بحوثه في هذا المضمار إلى إحصائيات هامة. ومع ذلك فإن تحقيق الحال في ظروف الشيعة في هذا المجال بحاجة إلى تأمل أكثر (زيدان، ١٣٤٥هـ.ش، ٢٨٥-٣١١).[٢٥]

٣-٣-١. الشيعة والخراج

يعتبر الخراج وأنواع الضرائب الأخرى من الأسس الضرورية لتقوية الحضارة. والسبب هو: أن مصرف الأموال الحاصلة من الخراج يُنفق على المشاريع العامة: كالمشاريع الاقتصادية، والزراعية، والعلمية. وبملاحظة التقدم الحضاري الكبير الذي تحقق في هذا العصر تتضح الحاجة إلى الخراج بشكل كبير. ومن جملة النفقات المالية في ذلك العصر أن الخليفة العباسي كان يدفع مقابل ترجمة الكتب العلمية ما يعادل وزنها ذهباً، ولعله كان مضطراً إلى تأمين نفقات رحلات الجغرافيين الكبار من خزينة الدولة. وذلك من قبيل: الجغرافي هشام بن محمد الكلبي في أوائل القرن الثالث ومحمد بن موسى الخوارزمي (م ٢٣٢) حيث رسم الثاني منهما بأمر المأمون العباسي أطلساً يشتمل على خرائط السماء والأرض (الحلبي، (د.ت)،٣٢٢)؛ لذلك فإن أموال الخراج الوفيرة لا يمكن الاقتصار في إنفاقها على ترف البلاط، بل يجب إنفاق جزء منها في مصارف الإعمار.

وأما الشيعة فقد امتنعوا نظرياً عن دفع الخراج (انظر: الكليني، ج٣ ص ٥٤٣ ح١و٣)، ولكنهم حينما يضطرون إلى دفعه فإنّهم يعفون عن دفع الضرائب الشرعية الأخرى (م.ن، ١٣٨٨هـ.ق،٣/٥٤٣-٥٤٤، ح٣ و ٤ و ٥). ومن أمثلة امتناعهم عن دفعه ما يمكن ملاحظته في الرسائل والرقع وأوامر الأئمة عليهم السلام[٢٦]، ومثال ذلك: أنّهم يرون عدم جواز دفع الزكاة إلا لأهلها، ومن هنا ترددوا في دفع الزكاة (م.ن، ١٣٨٨هـ.ق، ٣/٥٤٣، ح١) وكانوا يمتنعون مع الإمكان عن أداء الخراج لحكومة بني أمية إتباعاً لأوامر الأئمة عليهم السلام (م.ن،ح٣). ويمكن أن يكون لهذه الرؤية الإمامية في مسألة الخراج دورٌ في عصيان أهل قم وامتناعهم عن أداء الخراج في عصر المأمون (الطبري، ١٣٨٧هـ.ق/١٩٦٧م، ٨/٦١٤) وقد بلغ مقداره مليوني درهم[٢٧]. وعلى أي حال فالشواهد التاريخية تشير إلى أنّ امتناع الشيعة من دفع الخراج ناشئ عن الخلاف الإيديولوجي مع نظام الحكم وليس ناشئاً عن معارضتهم لنمو الحضارة الإسلامية الكبرى؛ إذ كانوا من الساعين إلى تقوية أسسها فبذلوا جهدهم في إيجاد مؤسسات اقتصادية من قبيل مؤسسة الوكالة وذلك في سبيل تنظيم الخمس والحقوق الشرعية.

٣-٣-٢. مؤسسة الوكالة عند الشيعة

لقد أثّرت عوامل غير اقتصادية في تأسيس مؤسسة الوكالة،[٢٨] لكن السؤال الذي يدعو الباحث في تاريخ الحضارة إلى تأمل عميق هو: هل كان الشيعة يسعون من تأسيسها إلى تكوين الحضارة؟ ويمكن الإجابة عنه بملاحظة أنّ الأساس العملي لهذه المؤسسة هو الجانب المالي. وقد بدأ الإمام الصادق عليه‌السلام باستلام الحقوق الشرعية من أتباعه بصورة سريّة لأول مرة[٢٩] في العصر العباسي (جاسم حسين، ١٣٧٦هـ.ش، ٦٤، نقلا عن الكليني، ١٣٨٨هـ.ق، ١/٢٠٣و ٤/ ٥٤٥ و٦/٥١٦). واستمر ذلك في عصر الأئمة عليهم السلام من بعده. وفي عصر الإمام الجواد عليه‌السلام في العقدين الأول والثاني من القرن الثالث تتحدث الروايات والرسائل عن استلام الإمام

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

عليه‌السلام للحقوق الشرعية، واضافةً إلى ذلك فإن الشواهد الكثيرة تشير بنحو واضح إلى العلاقات المالية القائمة بين الإمام عليه‌السلام والشيعة[٣٠]، وبرغم ذلك لا تنهض هذه الشواهد باثبات ما ادعيناه على أكمل وجه.

٤. النتائج

على العموم لا يمكن بسهولة العثور على شواهد للتأثير الشيعي الحضاري في المجال الاقتصادي في المجتمع الإسلامي وذلك راجع إلى الفجوة الكبيرة المستمرة التي كانت بين الشيعة والحكومة العباسية وامتناع الشيعة عن دفع الخراج لأسباب إيديولوجية. لكن وجود مؤسسة اقتصادية كبيرة وهامة كمؤسسة الوكالة يشكل دافعاً للباحثين لبذل جهودهم من أجل العثور على شواهد تثبت تأثيرها في مجال الحضارة.

ومع هذا فإن المشاركة الشيعية في المجال العلمي والثقافي وتنمية الحضارة الإسلامية كانت أقوى بكثير من الصورة السائدة والمتداولة إلى الآن. فمدرسة بغداد الكلامية بما ضمته من الرواة، والمتكلمين، والعلماء الشيعة، وبرغم أنّها مثّلت مرحلة انتقالية، قدمت علم الكلام الشيعي كأهم العلوم الأساسية ذات الجانب التطبيقي في تلك الفترة، وقد كان لهذا الأمر الكثيرُ من التأثيرات والتجليات. وأما المدرسة العلمية والحديثية والكلامية في قم فبرغم أنّها اتخذت منهجاً مختلفاً، لكن اتصال أصحاب الأئمة عليهم‌السلام من القميين بسائر المراكز العلمية وخاصة في الكوفة وبغداد جعل هذه المدرسة تشهد أكبر مقدار من النشاط العلمي في هذه الفترة. وأما مدرسة الكوفة فقد ربّت الجيل الثالث من المتكلمين والعلماء الذين كان لهم نشاط كبير في عهد الصادقين عليهما‌السلام. وأما نيسابور وما وراء النهر فيمكن عدهما النموذجين الوحيدين في مناطق الخلافة الشرقية من جهة اشتمالهما على مدارس علمية كبيرة في مختلف المجالات. وقد اختصت هاتان المدرستان بقسم كبير من المؤلفات العلمية لتلك الفترة. ومن هنا يمكن بسهولة ملاحظة الدور الحيوي الذي أداه الشيعة في التنمية الثقافية للحضارة الإسلامية. لكن يبقى البحث في مشاركة الشيعة في عناصر الحضارة الأخرى وهي: متابعة العلوم والفنون والنُظُم السياسية بحاجة إلى بحث أعمق، وتنقيب أكثر في المصادر الأساسية للمؤلفات والتراجم، وهو بحاجة إلى بحث واسع مستقل. كما أنّ هناك أموراً ما يزال الغموض يكتنفها، وهي بحاجة إلى بحث مستقل من قبيل: أهداف الشيعة من مؤسسة الوكالة وعلاقة هذه المؤسسة بالحضارة، وعلاقة الشيعة بمتابعة الفنون، ومكانة الشيعة في المؤسسة السياسية للحكومة العباسية.

الهوامش

١. يذكر أشخاصاً من قبيل: المؤرخ والجغرافي هشام بن محمد بن سائب الكلبي (م٢٠٤)(ولايتي، ١٣٨٩ش، ٣٠٣)، والمؤرخ الكوفي الشيعي إبراهيم بن سليمان (م.ن، ٣٠٥)، واليعقوبي، وأسد بن المعلى مؤرخ القرن الثالث وعبد الله بن الحسين القطربلي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وعلي بن محمد النوفلي المؤرخ ، ومحمد بن خالد البرقي (م.ن، ٣٠٩) ، ومحمد بن علي الحسيني العلوي الدينوري، وعلى العموم فقد خصص ٢٠ صفحة للمؤرخين الشيعة(م.ن، ٣٠٣-٣٢٣)، وما يقارب ١٠ صفحات (م. ن، ٢٠٠-٢٠١) للجغرافيين الشيعة في تلك الفترة، وما يقارب ٥ صفحات (م.ن،١٠١-١٠٥) لجابر بن حيان العالم الكيميائي المشهور

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

(المولود ١٠٣ أو ١٠٤ والمتوفى ٢٠٠) (م.ن،٢٠٠-٢١٠).

٢. وجّه الكاتب المصري أحمد أمين بعض التهم للشيعة منها أنّهم ليس لديهم رجال ولا مؤلفات يعتنى بها، فقامت بالرد عليه مجموعة من الكتب منها هذا الكتاب، وأيضا كتاب الذريعة لآغا بزرك.

٣. كنموذج على ذلك انظر في هذا الكتاب إلى قائمة المؤلفات التي دونها الشيعة تحت عنوان الاحتجاج (الطهراني، ١٤٠٨هـ.ق،١/٢٨١- ٢٨٤).

٤. وهو ما تعجب منه الخوئي أيضاً في معجم رجاله: الخوئي، ١٤١٣هـ.ق،٤/٣٢٨.

٥. وكذلك "فان اس"، ٢٠٠٨م، ص ٥٤٧ س أخير، حيث أشار إلى هذه الفترة في معرض كلامه عن يونس بن عبد الرحمن.

٦. لمعرفة مسألة اتباع أبي هاشم لتيار يونس بن عبد الرحمن انظر: النجاشي، ١٤٠٧هـ.ق، ٤٤٦؛ ولمعرفة رغبة علي بن إبراهيم - ممثل مدرسة هشام في قم - برواياته راجع ما ورد في العيون للصدوق، ١٣٧٨هـ.ق، ٢/٢٥٦.

٧. لمعرفة كونه بغدادياً انظر: الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ.ق، ٧/٣٦٦؛ التستري ، محمد تقي،١٤١٩هـ.ق، ٤/٢٥٦؛ عطاردي، عزيز الله، ١٤١٠هـ.ق، ٢٧٦؛ ولقد أخطأ "فان اس" حاله حال الكثير من الباحثين حيث اعتبروه إيرانيا من أهل قم. (فان اس، ٢٠٠٨م، ٥٤٦).

٨. إلى هنا وفقاً للفهرست الذي ذكره التستري لتلامذته: محمد تقي التستري، ١٤١٩هـ.ق، ٨/٢٥٨.

٩. للتوسع أكثر حول هجرة الأشعريين إلى قم انظر: جعفريان، ١٣٨٨هـ.ش، صص١٧٣-٢٠٤. وأيضاً: نيومن، ١٣٨٦ هـ.ش، ص١٦٤.

١٠. انظر: إبراهيم بن هاشم و انتقال ميراث حديثي و مكتوب [إبراهيم بن هاشم ونقل التراث الحديثي والمكتوب] في: www.hnaeimabadi.ir

١١. انظر: الزراري، ١٣٦٩هـ.ش، ١٣٦؛ وفي مجال تقدمه في بعض عقائد المعتزلة انظر: فان اس، ٢٠٠٨م، ٤٥٥؛ وكذلك في مجال كونه متكلماً انظر: المدخل المفيد الذي ذكره فان اس حوله، ٤٥٤-٤٧٤؛ مدرسي، ١٣٨٦هـ.ش، ٤٧١ ؛ وكذلك انظر: النشار، ١٤٢٩هـ.ق، ٢/٨٨٧ – ٨٩٠ حيث أخطأ واعتبر زرارة من أعضاء مدرسة هشام بن الحكم.

١٢. للتعرف إلى هشام انظر: اسعدي، ١٣٨٨ هـ.ش؛ فان اس، ٢٠٠٨م، ٤٩٣-٥٣٨؛ سامي النشار، ١٤٢٩هـ.ق، ٢/٨٨٣ – ٨٩٣، ولديه أيضا بحث مفصل في العقائد الكلامية لهشام: المصدر نفسه، ٨٤٩–٨٨١؛ مدرسي، ١٣٨٦هـ.ش، ٣٢١–٣٣١.

١٣. لقد أخطأ سامي النشار مرة أخرى حيث اعتبره أهم شخصية في مدرسة هشام بن الحكم الكلامية: ٢/٨٨٤. لكنه في الحقيقة متهم من المخالفين بأنّه على رأي هشام في مسألة التجسيم والتشبيه فقط. رغم أنّ البحث الدقيق يوصلنا إلى أنّ نظرية كون الله (له صورة) تختلف عن نظرية هشام (جسم لا كالأجسام) بل هي على النقيض منها. ولعل أول من وقع في هذا الخطأ هو البغدادي (البغدادي، (د.ت)، ٧١) وأما الأشعري فهو صاحب نظر دقيق لذا نراه يفرق بينهما بنحو جيد (الأشعري،١٤٠٠ه. ق، ٣١

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

و ٣٤ وكذلك ٣٥ و ٣٦. وربما كرر هناك قول هشام بن سالم). وكذلك فرق "فان اس" بينه وبين هشام بن الحكم (فان اس، ٢٠٠٨م، ٤٩٤ س٨)؛ وللتحقيق الدقيق في نظريته حول كون الله نوراً أسود انظر: الأشعري، ١٤٠٠هـ.ق، ٣١- ٣٤، ولتحليل كلامه انظر: سامي النشار،٨٤٧/٢ وما بعدها؛ فان اس، ٢٠٠٨م، ٤٨، ولتحقيق الحال في التهمة الموجهة لهشام بأنه يشبّه الله بشاب في الثلاثين من عمره – وهو ما اتهمه به فان اس وغيره كذلك – راجع الروايتين المرويتين في الكافي فهما تدفعان عنه هذا الاتهام نوعا ما: الكليني، ١٣٨٨هـ.ق، ١٠٠/١. وعلى كل حال فإنّ هذا الموضوع بحاجة إلى بحث مستقل.

١٤. للتعرف على مومن الطاق انظر: فان اس، ٢٠٠٨، ٤٧٤-٤٩٣.

١٥. هو يقول: لا يصلح لكتابنا هذا من جملة أقاويلهم (المنجمين) إلا ما له تعلق بعلوم التوحيد (الملاحمي الخوارزمي، ١٣٩٠هـ.ش، ٦٤٧)

16. Van Ess, josrf, 1991, Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra, band1, Berline. New York; walter de gruyter.

١٧. انظر مثلا: فان اس، ٢٠٠٨م، ٥١٤؛ والكتب أو الرسائل المدوّنة حول المنطق، أو الرد على أهل المنطق، تشتمل على هذه البحوث أيضاً، انظر مثلاً: النجاشي، ١٤٠٧ هـ.ش، ٦٣، ٢٦٩.

١٨. هناك شواهد كثيرة تدل على اتصاله بتيار يونس ومحبته له: الكشي، ٢٠٣، ٣٥٧؛ ٤٨٣، ٩١٠؛ ٤٨٤، ٩١١ و٩١٢ و٩١٣؛ ٤٨٦، ٩١٩. وفيه ترجمة للفضل، ٩١٤ و٤٨٥، ٩١٧؛ ٤٨٦، ٩٢٠.

١٩. للتعرف على العياشي راجع: النجاشي، ١٤٠٧هـ.ق، ٣٥٠-٣٥٣. ويذكر النجاشي في آخر كلامه عن العياشي طريقه إليه وفيه إشارة إلى أنّه كان يعيش في سمرقند. وربما توجد شواهد أكثر على أنّه كان يسكن في ما وراء النهر. وكذلك الطوسي، الفهرست، ٣٩٧-٣٩٩؛ ويذكر ابن النديم فهرساً لمؤلفاته. وحسب قول جنيد فإنّ كتب العياشي تبلغ مائتان وثمانية كتب: ابن النديم، ١٣٦٦هـ.ش، ٢٧٤-٢٧٧.

٢٠. النجاشي، ١٤٠٧هـ.ق، ١٢١؛ طريقنا إليه شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عنه [به].

٢١. للتوسع أكثر في روايات هذا المجال انظر الروايات في باب عمل السلطان و جوائزهم (الكليني، ١٣٨٨هـ.ق، ١٥٠/٥) و باب شرط من أُذن له في أعمالهم (م.ن، ١٠٩).

٢٢. كنموذج على ذلك محمد بن اسمعيل بن بزيع الذي كان من أصحاب الجواد عليه السلام (الكشي، ٢٤٥ رقم٤٥٠) و هو مع أحمد بن حمزه بن بزيع حيث كانا في عداد الوزراء (م.ن، ٥٦٤، ١٠٦٥). كما أنّ حسين بن عبدالله النيسابوري و هو من محبي الإمام الجواد عليه السلام ولّي سجستان في عهد المعتصم (الكليني، ١٣٨٨هـ.ق، ١١/٥ ح٦).

٢٣. أما في العصور السابقة كعصر الإمام الباقر عليه السلام فقد كان علباء الأسدي حاكماً على البحرين. لكن جاسم حسين أخطأ حيث ذهب إلى أنّه هو الحكم بن علباء وأنّه كان حاكما على البحرين في زمن الإمام الجواد (جاسم حسين، ١٣٧٦هـ.ش، ٧٩). وخطأه ناشئ عن الخطأ الذي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

وقع فيه الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار. حيث نقل هذه الرواية عن الحكم بن علباء عن ابن أبي عمير. ومن يقرأ رواية الشيخ الطوسي يستنتج أنّ المروي عنه (أبو جعفر) هو الإمام الجواد عليه السلام حيث أنّ لقبه هو أبو جعفر الثاني مع العلم أنّ ابن أبي عمير معاصر لأبي جعفر الجواد، وليس لأبي جعفر الباقر. ولكن بملاحظة القرائن الموجودة في رجال الكشي يظهر أنّ الذي في السند هو «الحكم عن علباء» (راجع: الطوسي، الاستبصار، ٥٨/٢، ح١٩٠-٤ والطوسي، تهذيب الأحكام، ١٣٧/٤، ح٣٨٥-٧). والشواهد المتعددة في رجال الكشي المصرحة بأنّه كان والياً على البحرين في زمن بني أمية تكشف عن أنّ المراد من أبي جعفر هو الإمام الباقر عليه السلام: الكشي، ١٧١ و ٢٠٠. وربما توجد موارد أخرى في تلك العصور. ويمكن العثور على مثاله البارز في زمن الإمام الصادق عليه السلام. راجع: الكليني،١٣٨٨هـ.ق، ١٠٦/٥، ح٤.

٢٤. النقابة هي الإشراف، والكفالة ورئاسة القوم وفي الأمور الاجتماعية هي إحصاء وتسجيل أموالهم. وللإطلاع على هذا الموضوع بنحو أكبر راجع المدخل المفصل في هذا المجال: خالقي، ١٣٧٨هـ.ش، ٢٥-٤٧.

٢٥. حيث ذكر مفصلاً مصادر ثروة العباسيين في عصر الازدهار، وللتعرف على ثروة العباسيين أنظر أيضاً المصدر نفسه، ص ٢٤٤–٢٤٧.

٢٦. ولملاحظة نموذج من هذه الرويات انظر: روايات باب ما يأخذه السلطان من الخراج في: م.ن، ١٣٨٨هـ.ق،٥٤٣/٣-٥٤٤ .

٢٧. من أجل تحليل هذه الواقعة وفهم تيار التشيع في ذلك العصر بنحو عام انظر: أندريه نيومن، ١٣٨٦هـ.ش، ١٦٤-١٧٦.

٢٨. وفي هذا المجال يشير جباري إلى أربعة عوامل هي: بُعد المناطق التي يقطنها الشيعة عن الإمام المعصوم، والظروف العصيبة والمصاعب التي تكتنف الاتصال بالمعصوم، وعدم وصول الشيعة إلى الإمام لكونه في السجن وما أشبه، وأخيراً تهيئة الشيعة لعصر الغيبة: انظر: جباري، ١٣٨٢هـ.ش، ١/ ٤٧ – ٥٧.

٢٩. [1] بدأ نشاط هذه المؤسسة في عصر الإمام الصادق عليه السلام وشهدت اتساعاً ونمواً في عصر الإمام الكاظم عليه السلام. انظر: م.ن، ٤٧/١.

٣٠. يذكر جباري قائمة بوكلاء الإمام عليه السلام ومن خلال مراجعة رواياتهم يتضح هذا الأمر بنحو جلي: انظر: جباري، ١٣٨٢هـ.ش،٤٢٨/٢.

المصادر والمراجع

– المصادر العربية

[١] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة، (١٩٧٩م)، *كتاب الخراج*، بيروت؛ دار المعرفة.

[٢] الأشعري، أبوالحسن، (١٤٠٠هـ.ق)، *مقالات الإسلاميين*، الطبعة الثالثة، تصحيح هلموت ريتر، ألمانيا؛ دار النشر فرايتر اشتاينر.

[٣] الأمين، السيد محسن، (١٤٠٦هـ.ق)، *أعيان الشيعة*، ١١ مجلد، ج٢، بيروت؛ دار التعارف للمطبوعات.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

[٤] البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، (١٣٧٠هـ.ش)، *المحاسن*، تصحيح سيد جلال الدين الحسيني، طهران؛ دار الكتب الإسلامية.

[٥] البغدادي، الخطيب، (١٤١٧هـ.ق)، *تاريخ بغداد*، ٢٤ مجلد، ج٧، الطبعة الأولى، بيروت؛ دارالكتب العلمية.

[٦] البغدادي ، عبد القاهر، (د.ت)، *الفرق بين الفرق*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت؛ دار المعرفة.

[٧] التستري، محمد تقي، (١٤١٩هـ.ق)، *قاموس الرجال*، ١٢ مجلد، ج ٤ و ٨، الطبعة الأولى، قم؛ جامعة مدرسين.

[٨] الحسيني الجلالي، سيد محمد حسين،(١٤٢٢هـ.ق)، *فهرس التراث*، ٢ مجلد، قم؛ دليل ما.

[٩] حميد بن زنجويه، (١٤٠٦هـ.ق)، *كتاب الأموال*، ٣ مجلدات، تحقيق شاكر ذيب فياض، الطبعة الأولى، الرياض؛ مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية.

[١٠] الخوئي، (١٤١٣هـ.ق)، *معجم رجال الحديث*، ٢٤مجلد، ج٤، الطبعة الخامسة، (د.م).

[١١] الزراري، أبو غالب، (١٣٦٩هـ.ش)، *رسالة أبو غالب الزراري إلىابنه في ذكر آل اعين*، الطبعة الأولى، قم؛ مركز البحوث و التحقيقات الإسلامية.

[١٢] الصدر، سيد حسن، (د.ت)، *تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام*، طبعة الأعلمي.

[١٣] الصدوق، محمد بن علي، (١٣٩٨هـ.ق)، *التوحيد*، الطبعة الأولى، قم؛ جامعة مدرسين.

[١٤] الصدوق، محمد بن على بن حسين بن بابويه، (١٣٧٨هـ.ق)، *عيون أخبار الرضا عليه السلام*، الطبعة الأولى، طهران؛ نشر جهان.

[١٥] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (١٣٨٧هـ.ق/١٩٦٧م)، *تاريخ الأمم و الملوك*، ج٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، بيروت؛ دار التراث.

[١٦] الطوسي، محمد بن الحسن، (١٣٩٠هـ.ق)، *الاستبصار*، ٤ مجلدات، ج٢، الطبعة الأولى، تحقيق الخرسان، طهران؛ دارالكتب الإسلامية.

[١٧] الطوسي، محمد بن الحسن، (١٤٠٧هـ.ق)، *تهذيب الأحكام*، ١٠ مجلدات، ج٤، الطبعة الرابعة، تحقيق الخرسان، طهران؛ دار الكتب الإسلامية.

[١٨] الطهراني، الشيخ آغا بزرگ، (١٤٠٨هـ.ق)، *الذريعة*، ج١، ٢٥ مجلد، طهران، اسماعيليان و كتابخانه اسلاميه.

[١٩] عطاردي، عزيز الله، (١٤١٠هـ.ق)، *مسند الإمام الجواد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام*، قم؛ المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام.

[٢٠] فان اس، جوزيف، (٢٠٠٨م)، *علم الكلام و المجتمع في القرنين الثاني و الثالث للهجرة*، ترجمة د. سالمة صالح، بغداد؛ منشورات الجمل.

[٢١] القرشي، يحيى بن آدم، (١٨٣١م)، كتاب الخراج ليحيي بن آدم القرشي مما رواه أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار عن الحسن بن علي بن عفان العامري عنه، ، هولندا؛ ليدن.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

[٢٢] الكليني، *الكافي*، (١٣٨٨هـ.ق)، ٦ مجلدات، ج١، ٣و ٨، الطبعة الثالثة، طهران؛ دار الكتب الإسلامية.

[٢٣] المَدَن، علي، (١٤٣١هـ.ق)، *تطور علم الكلام الإمامي، دراسة في تحولات المنهج حتى القرن السابع الهجري*،الطبعة الأولى، بغداد؛ مركز دراسات فلسفة الدين.

[٢٤] الملاحمي الخوارزمي، محمود بن محمد، (١٣٩٠هـ.ش)، المعتمد، مقدمة وتحقيق ويلفرد ماندلونك، طهران؛ ميراث مكتوب-مؤسسه مطالعات اسلامي دانشگاه آزاد برلين

[٢٥] النجاشي، (١٤٠٧هـ.ق)، *رجال النجاشي، قم؛* موسسة النشر الإسلامي.

[٢٦] النشار، علي سامي، (١٤٢٩هـ.ق)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج٢، ٣، الطبعة الأولى، القاهرة؛ دار السلام.

[٢٧] النعماني (ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم (م٣٦٠)، (١٣٩٧هـ.ق)، *الغيبة*، تصحيح علي اكبر الغفاري، طهران؛ نشر صدوق.

[٢٨] النيسابوري المعتزلي، أبو رشيد، (١٩٧٩م)، المسائل في الخلاف بين البصريين و البغداديين، تقديم وتحقيق د. معن زياده و د.رضوان السيد، بيروت؛ معهد الإنماء العربي.

- المصادر الفارسية:

[٢٩] ابن نديم، محمد بن إسحاق، (١٣٦٦هـ.ش)، *الفهرست*، الطبعة الثالثة، ترجمه و تحقيق محمد رضا تجدد، طهران؛ اميركبير.

[٣٠] اسعدي، عليرضا، ١٣٨٨هـ.ش، *هشام بن حكم*، قم؛ پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي.

[٣١] جاسم حسين، (١٣٨٦هـ.ش)، *تاريخ سياسي غيبت امام دوازدهم* (التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر)، الطبعة الرابعة، ترجمة سيد محمد تقي آيت اللهي، طهران؛ امير كبير.

[٣٢] جباري، محمد رضا، (١٣٨٢هـ.ش)، *سازمان وكالت و نقش آن در عصر ائمة عليهم السلام*، (الوكالة ودورها في عصر الائمة عليهم السلام)، مجلدين، الطبعة الأولى، قم؛ موسسه امام خميني ره.

[٣٣] جعفريان، رسول، (١٣٨٨هـ.ش)، تاريخ تشيع در ايران، (تاريخ التشيع في إيران)، الطبعة الثالثة، طهران؛ نشر علم.

[٣٤] جمع من المولفين، (١٣٨٦هـ.ش)، جستاري نظري در باب تمدن [بحث في الحضارة]، الطبعة الأولى، قم؛ پژوهشگاه فرهنگ و علوم اسلامي.

[٣٥] حلبي، علي اصغر، (د.ت)، *تاريخ تمدن اسلام*، (تاريخ الحضارة الإسلامية)، طهران؛ چاپ و نشر بنياد.

[٣٦] خالقي، محمدهادي، (١٣٨٧هـ.ش)، *ديوان نقابت*، (ديوان النقابة)، الطبعة الأولى، قم؛ پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي.

[٣٧] زيدان، جرجي، (١٣٤٥هـ.ش)، *تاريخ تمدن اسلام*، (تاريخ الحضارة الإسلامية)، الطبعة الثالثة، ترجمة علي جواهر كلام، طهران؛ اميركبير.

[٣٨] مدرسي، سيد حسين، (١٣٨٦هـ.ش)، *ميراث مكتوب شيعه از سه قرن نخستين هجري، (التراث المكتوب للشيعة من القرون الثلاثة الأولي من*

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

الهجرة)، الطبعة الأولى، ترجمة سيد علي قرائي و رسول جعفريان، قم؛ نشر مورخ.

[٣٩] نصر، سيد حسين، (١٣٥٩ش) ، *علم و تمدن در اسلام*، (العلم و الحضارة في الإسلام)، الطبعة الثانية، ترجمة أحمد آرام، طهران؛ انتشارات خوارزمي.

[٤٠] نيومن، آندرو.جي، (١٣٨٦هـ.ش)، *دوره شكل گيري تشيع دوازده امامي، گفتمان حديثي ميان قم وبغداد، [مرحلة تكوين التشيع الاثنا عشري، الحوار الحديثي بين قم وبغداد]* الطبعة الأولى، ترجمة ونقد مؤسسه شيعه شناسي، قم؛ موسسه شيعه شناسي.

[٤١] ولايتي، علي اكبر، (١٣٨٩هـ.ش)، *نقش شيعه در فرهنگ و تمدن اسلام و ايران*، (دور الشيعة في الثقافة والحضارة الإسلامية)، الطبعة الأولى، طهران؛ انتشارات اميركبير.

– المصادر الأجنبيه و الإنترنتية:

[٤٢] ابن الغضائري، *الرجال*، دراية النور، نسخه ١/٢.

[٤٣] الحلي، الخلاصة، دراية النور، نسخه ١/٢.

[٤٤] الطوسي، محمد بن الحسن، *الفهرست*، دراية النور، نسخه ١/٢.

[٤٥] _____، *الرجال*، دراية النور، نسخه ١/٢.

[٤٦] الكشي، *رجال الكشي*، دراية النور، نسخه ١/٢.

[٤٧] Van Ess, josrf, 1991, Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra, band1, Berline. New York; walter de gruyter.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

نقش شیعیان در تمدن اسلامی در نیمه اول قرن سوم

صادق آئینه‌وند،[1] حسین نعیم‌آبادی[2]

تاریخ دریافت: ۹۱/۱۰/۱۸ تاریخ پذیرش: ۹۲/۳/۱٤

این نوشتار به دنبال پیداکردن آثاری از تاثیر شیعیان در تمدن اسلامی در دوران اوج گیری تمدن اسلامی است. سوال اصلی این است که تا چه اندازه می‌توان به دنبال تاثیری جدی از ناحیه شیعیان در شکل‌گیری یا رشد دست‌کم بخش‌هایی از تمدن اسلام بود؟ این کار با روش تاریخی و ضمن گردآوری اطلاعات به صورت «کتابخانه‌ای» یا «اَسنادی» است. بر این اساس از میان مولفه‌های اساسی در باب تمدن به مسئله پیش بینی و احتیاط در امور اقتصادی، سازمان سیاسی و در نهایت کوشش در راه بسط علم و هنر پرداخته شده است و بعضی از حوزه های تحت حاکمیت اسلامی به عنوان شواهدی موردی در این باب مورد استناد قرار گرفته‌اند. در نتیجه هرچند دلیل یا شاهد محکمی درباره‌ی آمادگی‌های تمدنی از این گروه در این دوره یافت نشد اما با توجه به رشد فراوان دانش افزایی شیعه می‌توان به نقش اساسی شیعه در زمینه انتشار علوم به ویژه خصوصا دانش کلام اشاره کرد.

واژگان کلیدی: تمدن اسلامی، شیعه، قرن سوم هجری، علوم وفنون

۱. استاد گروه تاریخ دانشگاه تربت مدرس. Aeneh_sa@modarres.ac.ir

۲. دانشجوی دکترای شیعه شناسی در دانشگاه ادیان و مذاهب قم . hnaeimabadi79@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.2.6.4]